*الكرامة الإقتصادية*

*مقالة في السلوك التنموي والدعوي*

*دخالد السيد محمد غانم*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كليةالعلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

khaeld.ghanem@mediu.ws

*خلاصة*——هذه المقالة تعرض لمقدمة موجزة حول مفهوم الكرامة الإقتصادية، وكيفية التفيل لها ، والتطلع إلى الرؤية الواقعية لها.

*الكلمات المفتاحية* ـ مفهوم الكرامة الإقتصادية ـ من دعائم الكرامة الإقتصادية .

# ***1 - المقدمة***

مقدمة للحديث حول الكرامة الإقتصادية التي ترتكن على دعائم ينبغي أن نرعوي إليها ومرتكزات يتسنى أن نهتم بها ونعمل على تفعيلها والتي تقود إلى واقع لا شك أفضل إذا كان خلصت النية وسلمت الطوية.

# **2 - موضوع المقالة**

 الكرامة الاقتصادية

مفهوم الكرام الإقتصادية يشير إلى الاجر الكفاء الذي يمكن أن يحصل عليه من يقوم بعمل ما ويحقق له حياة كريمة وأمن وطمأنينة، ومن الأطر العامة للإصلاح تحقيق الكرامة الاقتصادية، وذلك من خلال عدة أمور:

**(1) العمل:**

فإن بني آدم مكلفون بالكدح في ثرى الأرض، حتى يستطيعوا العيش دون انقطاع إلى أن ينتهي الأجل المكتوب.

فمنذ أن ذرأ الله – تعالى – الحياة الإنسانية على ظهر هذه الأرض، وقد هيأ شتى العناصر لخدمة هذا الإنسان، ثم أمره أن يتزود بالخير الذي ينفعه من هذه المصادر المتاحة، حتى يحيها حياة كريمة، قال الله – سبحانه -**:" الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى "**([[1]](#footnote-1)).

ولذلك عد الإسلام كل قطرة عرق وتبذل في عمل نافع وصالح – آية جهاد، توضع في موازين المرء مع صلاته وزكاته([[2]](#footnote-2)).

وحتى تتحقق الغاية من العمل والكسب رسم الإسلام طريقا للإنسان؛ كي يكون كسباً مشروعا، فلم يبح له أن يكون وحشا كاسرا يلتهم كل ما وقع في براثنه دون تمحيص لعمله وكسبه، وإنما هو محاسب على سلوكه ونيته، ووسيلته وغايته، وهو ضرب آخر من ضروب الإصلاح.

وكان هدي القرآن واضحاً – في هذا الجانب – كما في قوله – تعالى -: " يا أيها الذين آمنوا كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين " ([[3]](#footnote-3)).

وفي السنة يقول الرسول – عليه الصلاة والسلام - **" قال الله -عز وجل-: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة:**

**رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل أستأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعطه أجره"**([[4]](#footnote-4)).

فاللقمة إذا كانت من الفأس، كانت الكلمة من الرأس، وإذا كانت حلالاً، أضحت بركة وصلاحاً.

والمشي في مناكب الأرض ابتغاء الرزق – من شتى الموارد – كفيل بتحقيق الغنى للفرد، والرفعة للجماعة، والعمران للأرض.

**(2) الأجر المطلوب الذي يحقق الحياة الكريمة:**

ليس من الطبيعي أن يكد المرء الساعات الطوال كادحاً، ولا يجد عائداً يكفيه.

فالأجر لابد أن يكون موافقاً للجهد البشري المبذول، وإلا لكان ظلماً للفرد، وبخساً للحق، قال الله – سبحانه وتعالى -: **" ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين " (**[[5]](#footnote-5)).

ومع هذا نرى أناساً ارتقوا مناصبا كثيرة يأخذون عليها الملايين، وغيرهم لا يحصلون إلا على ملاليم!!

فأين العدالة في التوزيع؟!

وأين التوازن بين الأجور؟!

أما من يعجز عن العمل – من نساء، وأطفال، وشيوخ، ومرضى، وذوي حاجات ملحة – فإن الإطار الإصلاحي لا يتركهم – وشأنهم - يكابدون البأساء والضراء، لكن لهم حقا آخر، وهو الزكاة المفروضة، والصدقات الواجبة والمسنونة([[6]](#footnote-6)) كي يتماسك المجتمع، فلا يبقى فيه شقي ولا محروم، يقول الله – تعالى-: **" وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ."**([[7]](#footnote-7)).

ولذلك فطن الخليفة الراشد أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – لهذه القضية، وأنها أحد الجوانب التي تحقق الكرامة الاقتصادية للمجتمع، فشرع في تأديب مانعي الزكاة قائلاً: **"والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول به لقاتلتهم عليه"**([[8]](#footnote-8)).

لاشك – بعدئذ – أنه إذا وجد التوازن بين المطلوب والجهد المبذول، وأعُطى ذووا الحاجات حقهم المشروع، لتحققت الكرامة الاقتصادية التي يسعى إليها الكثيرون.

حينئذ نرى واقعاً ملموساً يبعث على الإصلاح؛ حيث إن الكثير من الجرائم المرتكبة، والأغلاط المفعولة – التي انتشرت في الكثير من الأماكن - إنما هي من آثار الفقر المدقع، والعوز والحاجة، أو من آثار الجشع والأنانية والاستبداد.

وخلاصة القول: ينبغي أن نعيد النظر دراسة وتأصيلا للسنن الكونية في الأنفس والآفاق ثم نحاول الاستفادة الواقعية عقديا وسلوكيا لهذه السنن سيما منهج تغيير النفس.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الجامع الصحيح – الإمام البخاري – ط2 عام 1416 هـ - 1996 م – دار ابن الهيثم– القاهرة.
1. () سورة المائدة رقم: (20) – الآية رقم: (53). [↑](#footnote-ref-1)
2. () **أشار الرسول الكريم إلى هذا المعنى** – صلى الله عليه وسلم – قائلاً: "**من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له"** – الحديث أخرجه/ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق – جـ14 – ص10 – وقال عنه الإمام/ السخاوي في كتاب المقاصد الحسنة: حديث ضعيف – إلا أن له شواهد تقويه كحديث **"ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة"** – والحديث أخرجه الإمام/ البخاري – مرجع سابق - كتاب "الحرث والمزارعة" – باب "فضل الزرع والغرس إذا أكل منه " -ص 264 - حديث رقم: (2320) – من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه -. [↑](#footnote-ref-2)
3. () سورة البقرة رقم: (2) – الآية رقم: (168). [↑](#footnote-ref-3)
4. () أخرجه الإمام/ البخاري – كتاب "الإمارة" – باب "إثم من منع الأجير" – ص255 – حديث رقم: (2270) – من حديث أبا هريرة – رضي الله عنه – وحديث رقم: (2227). [↑](#footnote-ref-4)
5. () سورة هود رقم: (11) – الآية رقم: (85). [↑](#footnote-ref-5)
6. () **الصدقات قد تكون واجبة:** كما في صدقة الفطر وكما في الكفارات، وعند وجود ذوي الحاجات، وقد تكون مسنونة بخلاف هذا، ولذلك جعلها القرآن حقا، والحق لا يكون إلا في مقابل واجب، فالحق في المال (على اختلافه وتنوعه) إما أن يكون مجهولا وهو الصدقة كما في قوله: " وفي أموالهم حق للسائل والمحروم " - سورة الذاريات رقم: (51) الآية رقم: (19) – وأما والحق المعلوم فهو الزكاة المفروضة المقدرة يقول الله تعالى: " والذين في أموالهم حق معلوم \* للسائل والمحروم " - سورة المعارج رقم: (70) الآيتان رقم: (24، 25). [↑](#footnote-ref-6)
7. () سورة الإسراء رقم: (17) – الآية رقم: (26). [↑](#footnote-ref-7)
8. () أخرجه الإمام/ مسلم – صحيح مسلم – تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي - كتاب "الإيمان" – باب "الأمر بالقتال حتى يقولوا لا إله إلا الله" – جـ1 – ص51 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون. [↑](#footnote-ref-8)